عندما تواجه أمريكا مشاكل عسكرية!

13-3-2005

وقد أظهرت النزاعات الأخيرة بحسب خبراء، أن الولايات المتحدة تواجه ثلاثة إخفاقات كبيرة: أولا، أظهرت حرب العراق أن الولايات المتحدة لم تمتلك نظاما للهيئات المتداخلة يمكنه تعزيز التنسيق ذي المعنى بين وزارات الدفاع والخارجية والوكالات المدنية الأخرى، وتطوير منهج مدني وعسكري فاعل ومنسق. ثانيا، أظهرت الحروب في كوسوفو وأفغانستان والعراق أن الولايات المتحدة كانت غير مجهزة بصورة كافية لتطوير أنظمة لتشغيل القوات الأمريكية بالكامل بصورة متداخلة مع قوات التحالف الأخرى

بقلم **طارق ديلواني**

لا يعلم الكثيرون أن الآلة العسكرية الجبارة تخفي ورائها مشاكل وضعفا وربما انهيارا في وقت لاحق.

عيون العالم كلها متجهة نحو الأداء العسكري الأمريكي في الحرب على "الإرهاب" بكفاءة واقتدار، لكن هذه العيون لا تلمح التفاصيل البسيطة التي تجعل من أكبر قوة عسكرية على الأرض مليئة بالمشاكل الداخلية العسكرية منها والأخلاقية، مما ينبئ بإخفاق وفشل ذريع للكثير من خطط الولايات المتحدة العسكرية مستقبلا.

تخفيض عدد القوات الذي أعلن عنه في ميزانية الدفاع الأمريكية الجديدة هو فقط الجزء البارز من جبل الجليد كما يقولون. فقوة العالم العظمى تواجه اليوم مشاكل كبيرة في كل شيء تقريبا.

على الرغم من نيتها لإنفاق أكثر من 500 مليار دولار في السنة المالية لعام 2006 ، فضلا عن الإنفاق العسكري المتعاظم في العراق وحدها.

الإنفاق العسكري الأمريكي أشبه بكرة الثلج، فكلما زاد هذا الإنفاق تضاعفت مشاكل الجيش الأمريكي وخطط التطوير والتحديث. وبحسب محللين عسكريين أمريكيين، فإن أكثر المشاكل خطورة بالنسبة للآلة لعسكرية الأمريكية هي مشكلة احتواء الكلفة القديمة للسنوات السابقة لهذه القوة.

وزارة الدفاع الأمريكية غير قادرة على إبقاء تكاليفها تحت السيطرة، وطبيعة الحرب على العراق جعلت هذا التحدي أصعب، ولكن الحقيقة هي أن تكاليف الدفاع الأمريكية ستكون خارجة عن السيطرة بوجود هذه الحرب أو من دونها.

الجيش الأمريكي إذن يمشي قدما دون النظر إلى الطريق، وعلى حد تعبير أحد جنرالاته فإنه لا توجد دولة تستطيع توفير القوات والخدمات التي يحتاجها الجيش الأمريكي لخوض الحروب والردع وحماية العالم بأكمله!

ببساطة لا توجد دولة مهما كانت قوتها قادرة على خوض حروب في كافة الاتجاهات.

بلغة عسكرية..فإن لدى الجيش الأميركي خططا لا يمكن تحملها من التحديث والتطوير، وذلك لأنها تنفق كثيرا على برامج مثل النفاثات المقاتلة ف-22، والتي تعكس الرؤى المستقبلية لحقبة الحرب الباردة كما تنفق الكثير على الحرب ضد "الإرهاب".

المشكلة الحقيقة لدى الجيش الأمريكي هي عدم قدرته على توقع تكاليف تطوير أسلحته والسيطرة عليها، وتورد المجلات العسكرية الأمريكية مثالا على ذلك: عدم تحكم البحرية الأمريكية في برنامج برنامج صناعة بناء السفن مما أفقدهم السيطرة على الإنفاق رغم التخفيضات الفائقة في أسطولها البحري وقوتها الجوية.

ويعتقد خبراء أن "أنظمة القتال المستقبلية" للجيش الأمريكي هي الخطأ بعينه، لهذا لا يمكن تحمل تكاليفها وهي تتجه نحو المستقبل، بينما يحاول الجيش إيجاد المال لتحديث الأنظمة الموجودة وتحسين قدراته من أجل حرب مركزية. ,لتحدي الأكبر الذي تواجهه القوات الأمريكية، هو اعتمادها على القتال التقليدي والقوات المجهزة بأحدث التقنيات بوصفها بديلة للقوة البشرية في مواجهة أعداء من "المقاومين" وليسوا قوات تقليدية.

وتتطلب هذه التهديدات أعدادا كبيرة من الرجال والنساء المحترفين، وليس مواد تكنولوجية. وهو ما يمثل عصب الجيش الأمريكي، فهو يحتاج إلى "قوات مركزية بشرية" مع أعداد كبيرة من الجنود المقاتلين على أرض الواقع، ومهارات بشرية بما فيها الخبرة في اللغة والمجال.

وقد أظهرت النزاعات الأخيرة بحسب خبراء، أن الولايات المتحدة تواجه ثلاثة إخفاقات كبيرة: أولا، أظهرت حرب العراق أن الولايات المتحدة لم تمتلك نظاما للهيئات المتداخلة يمكنه تعزيز التنسيق ذي المعنى بين وزارات الدفاع والخارجية والوكالات المدنية الأخرى، وتطوير منهج مدني وعسكري فاعل ومنسق.

ثانيا، أظهرت الحروب في كوسوفو وأفغانستان والعراق أن الولايات المتحدة كانت غير مجهزة بصورة كافية لتطوير أنظمة لتشغيل القوات الأمريكية بالكامل بصورة متداخلة مع قوات التحالف الأخرى، إلا إذا قامت باستثمارات لا يمكن تحمل تكاليفها لإبراز صورة القدرات الأمريكية.

وأخيرا، وبعد نحو أربع سنوات من هجمات 11 أيلول على أمريكا لم تطور الولايات المتحدة تنسيقا فاعلا بين الدفاع ونشاطات الأمن في البلد، وقد شرعت للتو بإصلاح الاستخبارات من دون وضع خطط واضحة لدمج عمليات المخابرات والوكالات المتداخلة.

الولايات المتحدة إذن أضعف مما نتصور، ويمكن لأي هجوم قادم ضدها أن يحولها من أقوى آلة عسكرية إلى أضعف دولة.